AL-AZHAR UNIVERSITY
BULLETIN OF THE FACULTY
OF
LANGUAGES & TRANSLATION

جامعة الأزهر
مجلة كلية اللغات والترجمة

الوجود الألماني على الساحل الإفريقي الشرقي كما صوره الشعر السواحيلي

د. وائل نبيل إبراهيم عثمان

أستاذ اللغة السواحيلية وآدابها المساعد
قسم اللغات الإفريقية وآدابها – كلية اللغات والترجمة
جامعة الأزهر

الوجود الألماني على الساحل الإفريقي الشرقي
كما صوره الشعر السواحيلي

وائل نبيل إبراهيم عثمان

قسم اللغات الإفريقية وآدابها، كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر.

البريد الإلكتروني:dr.wael_nabil@azhar.edu.eg

ملخص:
صوَّر الشعر السواحيلي الوجود الألماني على الساحل الإفريقي الشرقي تصويراً شعرياً دقيقاً في أكثر من قصيدة، منها على سبيل المثال ملحمة حرب الماء *Utenzi wa Vita vya Maji Maji*، للشاعر السواحيلي عبد الكريم جمال الدين، التي تحدثت عن استغلال الألمان للمواطنين وأراضهم وازدرائهم لعادات وتقاليد الشعب السواحيلي. كما أوضحت موقف سلطان عمان وزنجبار المعارض آنذاك لما قام به الألمان من انتهاكات. وملحمة حرب الألمان لامتلاك مريما *Utenzi wa Vita vya Wadachi kutamalaki Mrima*، للشاعر السواحيلي حميدي البوهري، والتي أوضحت كيف كان التكالب الأوربي والألماني على الساحل الشرقي الإفريقي. وهناك قصائد سواحيلية أخرى تحدثت عن نفس الموضوع.
الكلمات المفتاحية: الألمان، الساحل الإفريقي الشرقي، الشعر السواحيلي، ملحمة حرب الماء، ملحمة حرب الألمان.

The German Presence On The East African Coast
As Portrayed By Swahili Poetry

Wael Nabil Ibrahim Othman

Department of African Languages, Faculty of Languages & Translation, Al-Azhar University, Cairo, Egypt.

Email: dr.wael_nabil@azhar.edu.eg

Abstract:
The Swahili poetry portrayed the German presence on the east African coast in more than a poem. Such as *Utenzi wa Vita vya Maji Maji*, the water war poem by Abdul Karim bin Jamaluddin, that spoke about the exploitation of Swahili people. It explained the sultan of Oman and Zanzibar's opposition at that time to the Germans. As well *Utenzi wa Vita vya Wadachi Kutamalaki Mrima* the German war poem for the possession of Mrima by Hemedi bin Abdallah Al-Buhri, that illustrated how was the European and German occupation of the east African coast. As well as there are other Swahili poems about the same subject.

Keywords: Germans, East African Coast, Swahili Poetry, The Water War Poem, The German War Poem

مقدمة:

استطاع الألمان استعمار بعض مناطق الساحل الإفريقي الشرقي منذ انعقاد مؤتمر برلين عام ١٨٨٤م، واستمر هذا الاستعمار حتى عام ١٩١٨م، عندما هُزمت ألمانيا في الحرب العالمية الأولى. ومن الممكن تقسيم هذه الفترة إلى ثلاث مراحل تاريخية: تمثلت المرحلة الأولى في استخدام الترسانة العسكرية الألمانية ضد المواطنين لإخضاعهم واستعمار أراضيهم، وقد ظهرت خلال هذه الفترة بعض الانتفاضات التي قام بهما أهل الساحل، وذلك فيما بين عام 1888م حتى عام ١٩٠٥م. وهي المرحلة التي سبقت "ثورة ماجي ماجي". وتمثلت المرحلة الثانية في المقاومة الشعبية ضد الألمان، وذلك فيما بين عام ١٩٠٥م حتى عام ١٩٠٧م. وهي الفترة التي اندلعت فيها الثورة. أما المرحلة الثالثة فهي مرحلة إكراه الشعب السواحيلي على التعايش الإجباري مع الألمان، وذلك فيما بين عام ١٩٠٨م حتى عام ١٩١٨م. وهي مرحلة ما بعد الثورة.

وقد حفل الشعر السواحيلي بقصائد عديدة سجلت وقائع هذه المراحل التاريخية تسجيلاً موثقاً، منها على سبيل المثال:

- ملحمة "حرب الألمان لامتلاك مريما" *Utenzi wa Vita vya Wadachi kutamalaki Mrima*، للشاعر السواحيلي حميدي بن عبد الله بن سعيد بن مسعود البوهري (١٨٥٠-١٩٢٨م)، المولود بمحافظة تانجا *Tanga*، وتوفي بها، والملُقِّب بالشيخ كيباؤ *Mzee Kibao*، وكان شاعراً، وعرَّافاً. (Mulokozi & Sengo, 2005: 28). أي أنه كان شاهد عيان على الأحداث التاريخية التي دوَّنها في قصيدته. جاءت القصيدة على قالب الملحمة *Utenzi*، وهو قالب شعري في العروض السواحيلي -كما عرَّفه واميتيلا- يتكون فيه البيت من أربعة أسطر، وكل سطر يتألف من ثمانية مقاطع، تتحد قافية الأسطر الثلاثة الأولى في كل بيت، في حين تتحد قافية السطر الرابع في أبيات الملحمة (Wamitila, 2006: 152). تكونت الملحمة من ٦٣٢ بيت. ساردة - كما أشار أبوعجل - أحداث استيلاء

الألمان على الساحل الإفريقي الشرقي. وموضحة أن سلطان عمان وزنجبار عندما أجَّر للألمان موانى الساحل آنذاك إنما أجَّرها لهم للانتفاع بها في أمور الشحن البحري فقط، ولكن ما لبث الألمان أن اتخذوا ذلك ذريعة لاحتلال المدن السواحيلية المجاورة (أبوعجل، ٢٠٠٢: ١١٦).

- وملحمة "حرب (قبيلة) أوهيهي" *Utenzi wa Vita vya Uhehe*، للشاعر السواحيلي علي بن رجب بن سعيد المرجبي *Ali bin Rajab bin Said el Mardjebi*، المولود في مدينة مبواماجي *Mbwamaji*، شمال دار السلام. والملحمة مكونة من ٩١ بيتاً، ونُظمت عام ١٨٩٥م، على قالب الملحمة *Utenzi* (Khatib, 2014: 50)، وتحدثت عن انتفاضة قبيلة أوهيهي.

- وملحمة "موت مكواوا" *Utenzi wa Kufa kwa Mkwawa*، للشاعر السواحيلي مويني شوماري بن مويني كامبي *Mwenyi Shomari bin Mwenyi Kambi*، المولود في مدينة مبواماجي، ونُظمت عام ١٨٩٩م، على قالب الملحمة *Utenzi* (Khatib, 2014: 50). وهي مكونة من ١٧٦ بيت، وعرضت لموت مكواوا زعيم قبيلة أوهيهي.

- وشعر "دولة الألمان" *Shairi la Dola Jermani*، للشاعر السواحيلي عبد الكريم جمال الدين (... – ١٩١٢م) المولود بمدينة ليندي *Lindi*، وتُوفيَ بها، وأبواه من جزيرة لامو *Lamu*، وكان والده معلماً للدين. (أبو العلا، ٢٠٠٦: ٣٧)، نظم قصيدته هذه عام ١٨٩٨، وهي مكونة من ٢٧ بيتاً (Khatib, 2014: 51)، مدح فيها الألمان داعيا لهم بالبقاء إلى الأبد.

- وملحمة "حرب ماجي ماجي" *Utenzi wa Vita vya Majimaji*،. لنفس الشاعر السواحيلي السابق عبد الكريم جمال الدين، ونظم قصيدته هذه عام ١٩٠٧م، على قالب الملحمة *Utenzi* (Khatib, 2014: 51). وتكونت من ٣٣٤ بيت، مبينة –كما أوضح

أبوعجل- مدى استغلال الألمان للشعب السواحيلي وأراضيهم. كما بيَّنت موقف سلطان عمان وزنجبار المعارض آنذاك لما قام به الألمان من انتهاكات (أبوعجل، ٢٠٠٢: ١١٧-١١٨).

- ومجموعة من الأشعار السواحيلية التي أوردها كارل فيلتن *Carl Velten*، أستاذ اللغة السواحيلية بمعهد اللغات الشرقية في جامعة برلين عام ١٩٠٧م، في كتابه النثر والشعر السواحيلي *Prosa und Poesie der Suaheli*، (ص ٣٤١ – ٤٠٩). وهي تتألف من اثنتين وعشرين قصيدة غنائية متنوعة القوالب تدور حول مدح الألمان والأوربيين بشكل عام.

- ومجموعة أخرى من الأشعار السواحيلية التي أوردها كارل فيلتن *Carl Velten*، عام ١٩١٨م مشتركاً مع ويسترمان *Westermann*، في كتابه الدراسات الإفريقية *Studien Afrikanische*، حيث خصص جزءاً للقصائد السواحيلية بداية من ص ١٣٥- ١٨٣، ضم هذا الجزء سبع قصائد سواحيلية متنوعة القوالب دارت حول مدح الألمان.

- وملحمة "جمهورية تنزانيا" *Utenzi wa Jamhuri ya Tanzania*، التي نظمها الشاعر السواحيلي رمضان مواروكا (١٩٢٤ – ١٩٨٠م) *Ramadhani Mwaruka*، المولود في منطقة مزينجا *Mzenga*، بولاية كيساراوي *Kisarawe*، محافظة بواني *Pwani* – تنزانيا (Khatib, 2014: 40). نُظمت القصيدة على قالب الملحمة *Utenzi*، وتكونت من ٨٣٤ بيت، شارحة تاريخ تنزانيا منذ الحكم العماني للساحل الشرقي الإفريقي مروراً بدخول الاستعمار الأوربي، ثم الحرب العالمية الأولى حتى استقلال تنجانيقا واتحادها مع جزيرة أونجوجا *Unguja*، لتصبح جمهورية تنزانيا المتحدة المعروفة حالياً. وقد أفرد الشاعر ١٨٨ بيت وتحديداً من البيت رقم (١٢٠- ٣٠٨) متحدثاً فيها عن دخول الألمان إلى الساحل والمواجهات التي حدثت بينهم وبين أبناء الساحل من أمثال الشيخ بشير الحارثي،

ومكواوا *Mkwawa*، زعيم قبيلة أوهيهي، وإيسيكي *Isiki* زعيم قبيلة وانيامويزي *Wanyamwezi*، وميلي *Meli* زعيم قبيلة واتشاجا *Wachagga*، مروراً بحرب ماجي ماجي وما حدث فيها من انتهاكات.

- وقصيدة "مكواوا" التي نظمها الشاعر والأديب السواحيلي شعبان روبرت (١٩٠٩ – ١٩٦٢م) المولود في تانجا، جاءت القصيدة في خمسة أبيات على قالب الشعر الرباعي الذي يتكون فيه البيت من أربعة أسطر، والتي تحدثت عن شجاعة الزعيم مكواوا وبسالته.
- وبعض القصائد السواحيلية التي نظمها الشاعر والأديب السواحيلي كيزيلهابي *Kezilahabi* (١٩٤٤– ٢٠٢٠م)، المولود بمحافظة موانزا *Mwanza* بتنزانيا، حيث نظم هذه القصائد شعراً حراً في ديوانه الطعنة *Kichomi* عام ١٩٧٤م، والتي أشارت إلى آثار الاستعمار الأوربي على ساحل شرق إفريقيا، وذكرت أسماء المناضلين من السواحليين الذين ضحوا بدمائهم من أجل حرية أوطانهم، مثل قصيدة "نهر الحق" *Mto wa Haki* (ص١٧)، وقصيدة "خمس عشرة دقيقة من المواطنة" *Dakika 15 za Uzalendo* (ص٥١).

ومن ثمَّ، فقد ألقت الدراسة الضوء على بعض هذه القصائد التي صوَّرت الوجود الألماني على الساحل الإفريقي الشرقي والسياسة التي استخدمها الألمان مع أهل الساحل، بهدف الكشف عن مدى دقة تصوير الشعر للحقائق التاريخية من ناحية، والكشف عن القيم الفنية والجمالية التي عبَّر من خلالها ذلك الشعر عن تلك الحقائق من ناحية أخرى. وذلك من خلال الاعتماد على المنهج الجمالي؛ الذي من شأنه استخلاص الملامح الفنية والجمالية من النص الشعري، والمنهج التاريخي الذي من شأنه استجلاء ما يتضمنه النص من حقائق تاريخية.

أولاً: مرحلة ما قبل ثورة ماجي ماجي (١٨٨٨- ١٩٠٥م):

سجَّل الشعر السواحيلي في هذه الفترة تاريخ بعض الانتفاضات التي قام بها أهل الساحل الإفريقي الشرقي تعبيراً منهم عن غضبهم وعدم رضاهم عن التجاوزات التي حدثت من المستعمر الألماني والبريطاني في المناطق الساحلية. حيث وافقت بريطانيا على مد منطقة النفوذ الألمانية حتى بحيرتي ملاوي –المعروفة سابقاً بـ نياسا *Nyasa*– وتنجانيقا *Tanganyika*، وذلك بمقتضى الاتفاقية التي وقِّعت بين الجانبين (الألماني والبريطاني) في عام ١٨٩٠م. كما تعهدت ألمانيا بالضغط على السيد خليفة بن سعيد – سلطان زنجبار آنذاك – ليتنازل لها عن المناطق التي سبق للشركة الألمانية أن استأجرتها منه، وتشمل المناطق الساحلية الواقعة بين مصب نهري أومبا *Umba* وروفوما *Ruvuma*، وهي المناطق التي صارت تعرف فيما بعد باسم تنجانيقا (قاسم، ٢٠٠٤: ٣٢٠). ومن هذه الانتفاضات: انتفاضة أبوشيري *Abushiri*، وانتفاضة مكواوا زعيم قبيلة أوهيهي، وبدراسة القصائد السواحيلية وتحليلها تبيَّن أن "ملحمة حرب الألمان لامتلاك مريما"، هي التي صورت أحداث انتفاضة أبوشيري تصويراً تفصيليا بارعاً. أما انتفاضة مكواوا فقد صورت أحداثها ملحمة "حرب قبيلة أوهيهي"، وقصيدة "موت مكواوا".

- **انتفاضة أبوشيري:**

نشبت في هذه المرحلة الانتفاضة المعروفة باسم "أبوشيري" نسبة إلى زعيمها؛ الشيخ بشير بن سليم بن بشير الحارثي، المولود في الجزيرة الخضراء (بيمبا Pemba) بويتى *Wete* (المغيري، ٢٠٠١: ٣٩٧). وقد ولد عام ١٨٤٥م، لأب عربي وأم من الأرومو *Oromoo* (وهي جماعة عرقية موطنها إثيوبيا وشمال كينيا)، وكان حفيداً لواحد من المستوطنين العرب الأوائل الذين أقاموا على الساحل الإفريقي الشرقي. وكان قد نظَّم في شبابه حملات إلى الداخل للتجارة في العاج، واشترى من أرباحه مزرعة زرعها بقصب السكر. وقد أتاح له ذلك تجميع محاربين استخدمهم فيما بعد ضد الألمان (موانزي، ١٩٩٠: ١٦٧-١٦٩).

وفي عام ١٨٨٥م، أعلن الألمان الحماية على زنجبار وأملاكها في الداخل وعلى الساحل، مما تسبب في إثارة غضب أهل الساحل، فاستعمل الألمان كل أنواع القسوة كي يفرضوا سلطتهم على هؤلاء الثوّار، وكان الشيخ بشير من أبرزهم (زبادية، ٢٠١٠: ٢١٣). وقد وصفه الشاعر السواحيلي حميدي البوهري قائلاً:

هناك في الحقول،	Mle katika mashamba
رجل يتباهى،	Mna mtu ajigamba
بأنه شجاع كالأسد،	Ushujaa kama simba
ويفوق النمر	Na kuzidi namiria
فلتعرف اسمه	Na jina lake fahamu
إنه أبوشيري	Ni Abushiri isimu
ولد سليم	Mzaliwa ni Salimu
من قبيلة الحارثي	Kabila Al-Harithia
هذا الأسد المشهور	Huyo simba mashuhuri
الذي يكره الجور	Wala hataki jeuri
وكلما كان هناك قتال	Na kula palipo shari
فضَّل المشاركة فيه	Azidi papendelea
إنه شجاع معروف	Ni shujaa maarufu
ليس في صدره خوف	Rohoye haina khofu
حتى لو واجه الألوف	Mjapokuwa alufu
فلا يخشاهم	Hakhofu kuwangilia

(El-Buhriy, S.D.: 16)

ذكر البوهري نسب الشيخ بشير وقبيلته، مشبهاً إياه بالأسد في شجاعته، ومؤكداً على أنه يفوق النمر في إقدامه وبسالته. فاستخدم أداة التشبيه *Kama* كما، واستخدم كلمة *Kuzidi* يفوق، التي

تدلّ على التفضيل. والإشارة في السطر الأول من البيت الأول إلى أن الشيخ بشير جاء من الحقول، تعني أنه جاء من مجتمع زراعي قروي، فاتسم بأفضل سمات أهل القرى ومنها الشجاعة. وقد أكد على شجاعته مرة أخرى في السطر الأول من البيت الثالث، مستخدماً أسلوب التشبيه البليغ، حيث شبهه بالأسد، وحذف أداة التشبيه ووجه الشبه من أجل إقناع المتلقي بأن الشيخ بشير هو والأسد شيء واحد وليس هناك فرق بينهما. ثم أوضح الشاعر أن الشيخ بشير يكره الظلم ويفضل المشاركة في القتال، والدليل على شجاعته أنه لا يعرف الخوف ولا يخشى مهاجمة الأعداء مهما كان عددهم وعدتهم.

وأكَّد الشاعر السواحيلي مواروكا على شجاعة الشيخ بشير قائلاً:

Akatokea Bushiri,	ظهر بوشيري
Mwarabu huyo jasiri,	هذا العربي الشجاع
Akapinga kwa dhamiri,	فعارض (الاستعمار الألماني) بإصرار
Na vita akaandaa.	واستعد للحرب
(Mwaruka, 1978: 11)	

وقد دعَّم الشيخ بشير في مقاومة الألمان أكثر أهالي بانجاني *Pangani*، حيث كان مركزه الحربي والتمويلي هناك، وبعد أن احتلها الألمان نقل مركزه إلى باجامويو *Bagamoyo*. ومن الشخصيات المعروفة الذين ساعدوه خيري بن جمعة المغازي، المشهور بالسيد خيري *Bwana Kheri*، وهو رجل معروف بالبسالة والشجاعة (المغيري، ٢٠٠١: ٣٧٩)، وقد أشار إليه البوهري بقوله:

Tukaishika safari	كنا في سفرنا
Siku haba zikajiri	وبعد بضعة أيام
Bandari ya Bwana Kheri	وصلنا إلى ميناء السيد خيري (سعداني)
Saadani tukangiya	فدخلنا (بلدة) سعداني.
(El-Buhriy, S.D.: 24)	

يُعد السيد خيري القائد الثاني في هذه الانتفاضة بعد الشيخ بشير مباشرة، وكان حاكماً لبلدة سعداني *Saadani* آنذاك التي تقع على ساحل المحيط الهندي والتابعة لدولة تنزانيا حالياً، وذلك منذ عام ١٨٦٠– ١٨٩٠م (Akyeampong & JR., 2012: 57). ويمثل الشيخ بشير الحارثي والسيد خيري التلاقي العربي الافريقي والنظرة الجديدة للعرب والأفارقة ورغبتهم في العيش والتطلع للمستقبل بعيداً عن هيمنة ونفوذ القوى الأجنبية وخصوصاً ألمانيا.(تركي، ٢٠٠٧: ١٠).

وهناك شخص آخر دعَّم الشيخ بشير وساعده وهو معروف باسم جهازي (المغيري، ٢٠٠١: ٣٩٧). وقد أكد البوهري على ذلك قائلاً:

Jinale etwa Jahazi	إنه يُدعى جهازي
Si mwema akibarizi	شديد في القتال
Utamboni kama kozi	يهاجم كالصقر
Hakhofu mtu mmoya	ولا يخشى أحدا

(El-Buhriy, S.D.: 16-17)

وصف البوهري شخصية جهازي بالشدة والشجاعة في القتال مشبهاً إياه بالصقر، وفي الأمثال السواحيلية وُصف الصقر بأنه ماهر في صيد فريسته *Mwana mandanda* (King'ei, na Ndalu, 2009: 126). ومن ثمَّ، أراد الشاعر أن يصف جهازي بالمهارة والشجاعة في القتال مثل الصقر تماماً.

- **أسباب الانتفاضة:**

جدير بالذكر أن الألمان عندما جاءوا إلى ساحل شرق إفريقيا عرضوا على سلطان زنجبار أن يستأجروا منه الساحل الإفريقي الشرقي لينتفعوا بموانيه، وفي المقابل سيدفعون مبلغاً من المال يُقدَّر بمائة وخمسين ألف روبية كما ورد في البيت رقم 218 من ملحمة حرب الألمان لامتلاك مريما، وسيزرعون الساحل ويعمِّرونه، كما قال البوهري على لسانهم في البيت التالي:

Na ukitupa Mrima	فإذا أعطيتنا الساحل
Ni kheri twaona vema	

فسيكون ذلك جيداً
Tutapata makulima
سنحصل على مزارع كبيرة
Tutajenga kwa wasaa
وسنبني على نطاق واسع
(El-Buhriy, S.D.: 13)

قَبِل سلطان زنجبار هذا العرض المغري الذي قدَّمه له المستعمر الألماني، وحذَّرهم من أي تلاعب أو تعد، كما أكد لهم أنهم ليسوا إلا مجرد مستأجرين للساحل ولم يشتروه، كما قال البوهري على لسان السلطان موجهاً كلامه للمستعمر الألماني:

لا تضايقوا الجنود
Msiwadhiki junudi
من خلال أعمال الفساد.
Kwa mambo ya ufisadi
لقد جئتم مستأجرين
Nyinyi mjile kukodi
ولم تشتروا البلاد
Nti hamkununua
(El-Buhriy, S.D.: 13)

فما كان من المستعمر إلا أنه استغل هذا الوضع واتخذه ذريعة لاحتلال مدن الساحل بموانيها وكأنه قد اشتراها، وكان هذا الموقف بمثابة الشرارة الأولى التي أشعلت فتيل الانتفاضة. ومن الأسباب التي أدت إلى نشوب الانتفاضة أيضا ما قام به الألمان من فرض العديد من الضرائب على أهل الساحل كما أخبر البوهري على لسان سلطان زنجبار معاتباً للمستعمر الألماني قائلاً له:

هل اتفاقنا أنا وأنت (أيها المستعمر)
Ahadi yetu minawe
على أن تجبي منهم ضرائب؟
Ni ya ushuru utowe
إن المدن مِلك لهم (أي لأهل الساحل)
Miji ni yao wenyewe
ولا أستطيع أن أتدخل في شأنهم
Siwezi waingilia
(El-Buhriy, S.D.: 16)

ومن أهم أسباب الانتفاضة ما أشار إليها البوهري من استهانة الألمان بالمقدسات الإسلامية، كما ورد في الأبيات التالية:

لقد تأكدنا	Tukazipata yakini
أن هناك في بنجاني	Ya kama huko Pangani
الأوروبيون قد دخلوا المسجد	Wazungu msikitini
ولم تُؤدَّ صلاة العيد	Idi haikusaliwa
إنهم دخلوا المسجد	Walikuja wakangia
بكلابهم	Na majibwa yao pia
ففر الوالي	Liwali akakimbia
ولم يتحمل البقاء	Asihimili kukaa
ومزقوا العَلَم	Wakakata mlingoti
ولا يزال منكساً	Hivi sasa uko nti
وصادروا البنادق	Wakazuia baruti
من جميع المتاجر	Jamii maduka pia
فلتفهم، إنهم نكّسوا	Wakaikunda fahamu
عَلَم (السلطان) المعظَّم	Bendera ya Muadhamu
والآن عزموا على	Na sasa wameazimu
رفع عَلَمهم، فلتعِ	Kutweka yao sikia
	(El-Buhriy, S.D.: 14)

أوضح البوهري في الأبيات السابقة بعض الأسباب التي أدت إلى اندلاع الانتفاضة. فذكر أن أولها وأهمها وأخطرها على الإطلاق هو دخول الألمان أحد المساجد في بلدة بنجاني يوم العيد واعتداؤهم السافر على كرامة المصلين. وليس ذلك فحسب، بل وسمحوا لكلابهم أيضاً بالدخول إلى هذا المكان الطاهر المعد للعبادة وقاموا بتدنيسه، ومنعوا المسلمين من أداء صلاة العيد آنذاك. وهذا قد يشير إلى مدى ازدراء المستعمر آنذاك للمقدسات الإسلامية. والسبب الثاني يتمثل في تمزيقهم لعَلم السلطان ورفعهم مكانه العلم الألماني، مما يدل على مدى غطرسة

المستعمر وعجرفته. فكان السبب الأول وحده – فضلاً عن السبب الثاني – كفيلاً بتصعيد الموقف وتأجيج المشاعر وشحذ الهمم نحو الانتفاضة ومواجهة المستعمر الألماني بكل قوة.

ومن الملاحظ أن الأبيات السابقة قد تعكس مدى الوحدة والترابط بين أبناء الساحل الإفريقي الشرقي، حيث قام الألمان بانتهاك حرمة مسجد في بلدة بانجاني التي تبعد ٤٥ كيلو متر جنوب محافظة تانجا، وتنكيس علم سلطان زنجبار، ورفع علمهم مكانه، مما كان له عظيم الأثر في نفس الشاعر وإخوانه من أهل محافظة تانجا، لدرجة أنهم لم يهنأوا بطعام لمدة ثلاثة أشهر حزنا وتألماً مما حدث لإخوانهم في بانجاني.

- **التصوير الشعري لأحداث الانتفاضة:**

أدت الأسباب السابقة إلى احتقان مشاعر أبناء الساحل الإفريقي الشرقي وسخطهم على الألمان، وتمكن الشيخ بشير الحارثي من أن يجمع حوله العديد من الغاضبين والمعارضين للوجود الألماني من العرب وأهل الساحل. وانطلقت الشرارة الأولى لثورة الشيخ بشير بن سالم الحارثي في أغسطس ١٨٨٨م، في الساحل الشرقي للقارة الإفريقية وعلى وجه الخصوص من مزارع العمل الإجباري في كل من باجامويو وبانجاني. وكان الشيخ بشير قد أتخذ من بانجاني مركزاً لثورته (تركي، ٢٠٠٧: ١٠). وفي هذا الصدد يذكر المغيري أن أهالي باجامويو قد استدعوا الشيخ بشير من زنجبار، لمقاومة الألمان عندما اجتاحوا باجامويو، وجمعوا جموعهم وقواتهم، وانضم إليهم جيش عظيم من عرب وبلوش (وهم أحد الأعراق التي توجد في باكستان وإيران وسلطنة عمان) وسواحيلية (المغيري، ٢٠٠١: ٣٩٨). وقد أشار البوهري إلى ذلك قائلاً:

وبعد ذلك	Baada sayo kujiri
ما فعله أبوشيري	Atendayo Abushiri
أنه تلقى أخباراً (مفادها)	Akazipata khabari
أن باجامويو قد دخلها المستعمر	Bagamoyo imengiwa

من قرية ويندى حتى باجامويو	Winde hata Bagamoyo
فدُمرت هذه البلدة	Imekufa nti hiyo
وفرَّ الناس هاربين	Na watu wenenda mbiyo
من أجل الحرب التي اجتاحتهم	Kwa vita kuwangilia
	(El-Buhriy, S.D. .: 20)

فانطلق الشيخ بشير ومن معه من الثوار مسرعين لإنقاذ أهالي باجامويو، وعندما وصلوا إلى قرية ويندى وجدوا سفينتين حربيتين تابعتين للمستعمر الألماني تطلقان قذائف نارية على أهل القرية بمنتهى الشراسة، كما صوَّر ذلك البيت التالي:

اهتزت المدافع	Mizinga ikatetema
كانفجار الصخرة	Kama mwamba wa kuvuma
فأزاحت القصور	Majumba yakasukumwa
فسقطت في حينها	Kuno yakapindukia
	(El-Buhriy, S.D.: 20)

عبَّر البوهري عن مدى قوة القذائف الثقيلة التي أطلقتها مدافع السفينتين بقوله: اهتزت المدافع *Mizinga ikatetema*، وهذا الاهتزاز كناية عن مدى القوة التدميرية لهذه القذائف، مشبهاً دويَّها بانفجار صخرة، مستخدماً أداة التشبيه *Kama*، للتأكيد على شدة هذا الدوي. ومن ثمَّ، فإذا نظرنا إلى العدة والعتاد التي يمتلكها الطرفان نجد أن أسلحة الشيخ بشير قد تمثلت – كما أشار هاميلتون– في ثلاثة مدافع صغيرة وألفين من الثوار مسلحين ببنادق قديمة. في حين امتلك الألمان آنذاك عدداً من السفن البحرية الحربية على طول الساحل الإفريقي الشرقي. فضلا عن دعم قوات الشركة الألمانية. لذلك فلا عجب من أن حصيلة ثلاثة أيام من القتال خلال الفترة من ٤ إلى ٧ ديسمبر ١٨٨٨م مقتل جندي واحد فقط من الألمان في مقابل مائة من الثوار الوطنيين من أبناء الساحل (Hamilton, 1957: 196). وقد عقد البوهري مقارنة بين نوع وحجم الأسلحة التي استخدمها الطرفان بقوله:

اليوم قد نزلوا (من السفينة)	Hata leo wameshuka
	Wamepigwa kwa tafaka

فأطلقنا عليهم (رصاص) البنادق	Nao wamekhasirika Hatujui idadia
فوقع منهم ضحايا	
لا نعرف عددهم	
فأطلقوا علينا الأعيرة النارية	Wametupiga risasi Mizinga iso kiasi Pasikuwa na nafasi Hata tumewakimbia (El-Buhriy, S.D.: 15)
من مدافعهم التي ليس لها عدد	
ولم يكن لدينا خيار آخر	
سوى الهروب منهم	

قد يلاحظ القارئ من خلال البيتين السابقين عدم وجود تكافؤ في نوع وحجم السلاح المستخدم من قبل الطرفين، حيث وصف الشاعر السلاح الذي استخدمه الشيخ بشير ومن معه بقوله: *Tafaka*، وهو نوع من الأسلحة النارية أو البنادق، وهذه الكلمة مقترضة من لفظة تفك أو تفنك التي قال عنها الشيخ أحمد رضا أنها لفظة تركية الأصل بمعني البندقية (رضا، ١٩٨١: ٦٣). وقد ظهر هذا النوع من البنادق مع مجيء العثمانيين حيث استخدموها منذ القرن السادس عشر، ثم انتقلت إلى العراق والجزيرة والخليج العربي (الهاشمي، ٢٠٠٠: ٧). وانتقلت بعد ذلك إلى الساحل الشرقي الإفريقي (الهاشمي، ٢٠٠٠: ٩٥). ومن ثم، فربما قصد الشاعر أن هذه البنادق كانت قديمة جداً ولا تصلح لمواجهة المستعمر الذي امتلك سفناً حربية مجهزة بأحدث المدافع التي وصفها بأنها: *Mizinga iso kiasi*، مدافع ليس لها عدد.

تطورت أحداث الانتفاضة في مناطق شاسعة من الساحل الشرقي للقارة الإفريقية، وتمكَّن عدد يقدَّر بعشرين ألف مقاتل –كما ذكر الريامي– من دحر جيوش الألمان من جميع أراضي البر الإفريقي، باستثناء دار السلام وباجامويو (الريامي، ٢٠٠٩: ٨٦). قال البوهري:

هرب الأوروبيون	Wazungu wakakimbia Wakenda wakajitia Nyumba waliyofikia Wakanyamaza jamaa. (El-Buhriy, S.D.: 21)
وذهبوا وأقاموا	
في المنازل التي وصلوا إليها	
وظلوا صامتين	

وعندما شاهد قائد الجيش الألماني أن جيوشه آخذة في التقهقر، أحضر قوة إسناد، تتألف من ضبَّاط ألمان ومجموعة من الجنود الأفارقة المرتزقة، لقمع المسلمين الثائرين، ومن ناحية أخرى، فإن رئيس الوزراء البريطاني اللورد ساليسبوري، تعاون مع رئيس الوزراء الألماني بسمارك، في فرض حصار بحري على طول الساحل، لمنع وصول الإمدادات والسلاح والذخيرة إلى جيش بشير الحارثي (الريامي، ٢٠٠٩: ٨٦). وذكر المغيري أن الشيخ بشير قد اتخذ من منطقة أنزولا *Anzula* التي تبعد حوالي ساعة ونصف في غرب باجامويو مقراً له، وأنه قد بنى حصناً من الحطب ليحتمي فيه هو ومن معه (المغيري، ٢٠٠١: ٣٩٨). قال البوهري معبراً عن هذا المشهد:

Jeshi ikarudi nyuma
Wakenda lijenga boma
Kwa mijiti mema mema
Na malango yakatiwa.
(El-Buhriy, S.D.: 21)

عاد جيش (الشيخ بشير)
لبناء الحصن
من الحطب الجيد
وأقيمت البوابات

وعندما علم الألمان بذلك، وعلموا أن الحصن مبني من الحطب هاجموه بالعدة والعتاد والمدافع، فأحرقوه وقتلوا من رفاق الشيخ بشير عدداً كبيراً. فتمكن بشير الحارثي ومن معه من الفرار قاصداً بلدة بنجاني، وبات في مكان يعرف بـ مكواجا ومنها إلى كومبي. وتمكن جيش الألمان من القبض على الشيخ بشير ومن معه بين بنجاني وكومبي (المغيري، ٢٠٠١: ٣٩٨). وقد أشار البوهري إلى هذه الأحداث قائلاً:

Na boma likavundika
Na watu kutawanyika
Na humra kumwagika
Wala isiyo mithaa.
(El-Buhriy, S.D.: 29)

تحطَّم الحصن
وتفرق الناس
وأريقت الدماء
بطريقة لا مثيل لها

وبعد أن تم القبض على القائد بشير الحارثي أُعدم شنقاً في ميدان عام في بلدة بنجاني وكان ذلك في ١٨٨٩/١٢/١٥م (الريامي، ٢٠٠٩: ٨٦). وقد يُلاحَظ من خلال البيت السابق بشاعة المنظر، حيث صوَّر الشاعر حالة التشرذم والهلع التي كان عليها الشيخ بشير ومن معه عندما تحطَّم الحصن، وما حدث لهم آنذاك من إراقة للدماء وإزهاق للأرواح بطريقة لم يسبق لها مثيل في تاريخ الساحل الإفريقي الشرقي. وقد عبَّر الشاعر عن كثرة هذه الدماء التي أريقت باستخدامه لكلمة *Humra* التي تعني الدم الكثيف الذي يخرج من المرأة على غير عادة الحيض (BAKIZA, 2010: 120). مما يشير إلى سياسة العنف التي استخدمها الألمان ضد أبناء الساحل.

ويقول المغيري أن بعض أصحاب الشيخ بشير الحارثي الذين كانوا معه صاروا جواسيس للألمان، ولا يبعد أن يكونوا هم السبب في إلقاء القبض عليه، وأنهم هم الذين سلموه للألمان، ولولا خيانتهم له لتمكن الشيخ بشير من الهروب إلى زنجبار أو إلى ما شاء الله من البقاع (المغيري، ٢٠٠١: ٣٩٩). ويقول البوهري عن أحد أصحاب الشيخ بشير المقربين منه والذي يُدعى جهازي:

Anaye mtu mwengine	ومعه شخص آخر
Rafikiye wendemene	إنه رفيقه الملازم له
Mbaya msimnene	لا تقل عنه إنه سيء
Afadhali kunyamaa	من الأفضل الصمت
(El-Buhriy, S.D.: 16)	

قد يكون في البيت السابق إشارة إلى أن جهازي هذا الذي كان صديقاً ملازماً للشيخ بشير الحارثي وداعماً له، ربما قد صار فيما بعد جاسوساً للألمان، ومن ثمَّ كان سبباً في تسليمه لهم. ولكن يبدو أن الشاعر ليس عنده دليل قاطع على هذا الخبر، لذلك فضَّل الصمت وعدم الخوض في هذا الموضوع.

- **انتفاضة مكواوا:**

بعد أن تم إعدام الشيخ بشير الحارثي لم يتحسن الموقف بين الحكومة الألمانية والثوار، فقد ظل الساحل بل والمناطق الداخلية خلف مدينة كيلوا *Kilwa*، في حالة من التأهب والاستعداد لمقاومة الوجود الألماني. ومن ثمَّ ظهر مكواوا (١٨٩٨-١٨٥٥م) زعيم قبيلة أوهيهي في محافظة إيرينجا *Iringa* بالمرتفعات الجنوبية المعروفة حالياً بالبر التنزاني، ليواصل مسيرة الشيخ بشير الحارثي في هذه المقاومة. وقد اشتهر الزعيم مكواوا -كما أشار ويلوبي وآخرون- بشجاعته وجرأته الشديدة في مقاومة الاستعمار الألماني (Willoughby, et. al., 2019:26)، وقد أكد على ذلك الشاعر والأديب السواحيلي كيزيلهابي في قصيدته "خمس عشرة دقيقة من المواطنة" قائلاً:

Mkwawa wetu mahiri, Mhehe mwenye makasi	زعيمنا مكواوا البارع، من قبيلة أوهيهي المقدام

(Kezilahabi, 1974: 51)

وقد تمكن مكواوا في بداية الأمر من هزيمة الألمان في ١٧/ ١٨ من أغسطس عام ١٨٩١م، بمنطقة لوجالو *Lugalo* أو روجالو *Rugalo*، ثم أعادت القوات الألمانية تجميع صفوفها فهزمت جيش مكواوا في منطقة كيليماتيندي *Kilimatende*. وفي ٢٨ أكتوبر عام ١٨٩٤م هاجم الألمان عاصمة مكواوا المحصنة في منطقة كالنجا *Kalenga*. وبعد يومين من تبادل إطلاق النار، حاصرت القوات الألمانية منطقة كالينجا، مما أجبر مكواوا على الفرار إلى قرية مالمباسي *Mlambalasi*، حيث كان يعيش. (Willoughby, et. al., 2019:26). لكنه لم يستطع مجابهة الألمان بإمكانياته المحدودة كما أكَّد موينى شوماري على ذلك قائلاً:

Sikilizani habari yake Mkwawa kabiri, alishikwa na ghururi akicheza na bahari.	استمعوا إلى أخبار مكواوا العظيم لقد تملكه الغرور فمازح البحر

asiwaze kufikiri bahari kitu kabiri, muna nyingi hatari wala mtu hakadiri.	ألا يستطع أن يتخيل أن البحر شيء كبير وفيه العديد من المخاطر ولا يقدّرها أحد
watu wa kale waronga: “bahari haiuzwi nonga;” mwa Muinga kaipinga azani kitu saghiri. (Velten & Westermann, 1918: 156, 157).	لقد قال الأجداد "البحر لا يُحكم" لكن ابن موينجا عارض ذلك واعتبر البحر شيئا صغيراً

في الأبيات السابقة استعارة مزدوجة (تصريحية ومكنية)، حيث شبه الشاعر المستعمر الألماني بالبحر، وحذف المشبه (المستعمر الألماني)، وصرَّح بالمشبه به (البحر *bahari*)، الذي شبهه بإنسان، وحذف المشبه به (الإنسان)، ورمز له بشيء من لوازمه وهو الفعل (مازح *akicheza*). والشاعر هنا يريد أن يؤكد على عدم تكافؤ الطرفين من حيث العدة والعتاد، ومن ثمَّ لم يتمكن مكواوا من الاستمرار في مواجهة الألمان. وكما أشار موانزي أنه بعد أن طارد الألمان مكواوا لمدة أربع سنوات انتحر مكواوا حتى لا يقع في أسرهم (موانزي، ١٩٩٠: ١٦٧). وهذه كانت عادة أفراد قبيلة واهيهي، الذين كانوا يفضلون الموت على الاستسلام للعدو (الريامي، ٢٠٠٩: ٨٠).

وهذا ما أخبر به الشاعر السواحيلي موينى شوماري قائلاً:

kajipiga kwa risasi ndani katika rasi ikazibua utosi ikatoka taisiri (Velten & Westermann, 1918: 166).	أطلق (مكواوا) رصاصة في رأسه فحطَّمت جبهته وخرج ما بداخله

آثر مكواوا الانتحار على الاستسلام للألمان، فخلد التاريخ اسمه ونظم الشعراء قصائد في مدحه وسيظل أبناء الساحل يتذكرنه ببطولته كما قال الشاعر والأديب السواحيلي شعبان روبرت:

Na tokea siku ile Mkwawa anatajika,
Katika watu wa kale ambao watukuka.
(Robert, 1968: 13).

ومنذ ذلك اليوم يُذكر مكواوا
ضمن القدماء العظماء

- **زعماء آخرون خلَّد الشعر السواحيلي ذكرهم:**

ومن الزعماء المناضلين الذين كان لهم دور بارز في مقاومة الألمان إيسيكي زعيم قبيلة وانياموزي في إقليم تابورا *Tabora* بتنزانيا، وقد سجل الشاعر السواحيلي موراوكا تاريخ هذا البطل بحروف من نور قائلاً:

Isiki huyo shujaa,
Unyanyembe alikaa,
Mwana aliyemzaa
Wadachi kawasumbua.

إيسيكي الشجاع
الساكن في أونينيمبي
والذي أنجب ولداً
فأزعج الألمان

Mwisho ngome ya Isiki,
Mdachi kaihiliki,
Na ile yake miliki,
Jerumani kaitwaa.

وفي النهاية معقل إيسيكي
دمره الألماني
وذاك ملكه
سلبه الألماني

Isiki hakuridhika,
Ashikwe awe mateka
Duniani kaondoka,
Kwa mwenyewe kajiua.
(Mwaruka, 1978: 16).

لم يقبل إيسيكي بذلك
فقُبض عليه أسيراً
فرحل عن الدنيا
بقتل نفسه

أوضح كيهيو *Kihiyo* أنه حدثت مواجهات عنيفة بين أفراد قبيلة إيسيكي وبين الألمان وذلك من يوم ٩ – ١٢ يناير عام ١٨٩٣م، وفي نهاية هذه المواجهات استولى الألمان على معقل إيسيكي بالقوة (Kihiyo, 1985: 13). وقبضوا عليه أسيراً، فلم يرضى بهذا الذلِّ والهوان، فقتل نفسه كما فعل مكواوا زعيم قبيلة أوهيهي.

وكان الزعيم ميلي Meli زعيم قبيلة واتشاجا التي تعيش بالقرب من جبل كليمنجارو بتنزانيا، أيضاً من الزعماء المناضلين الذين قاوموا الاستعمار الألماني، فوصفه الشاعر مواروكا قائلاً:

Meli ni Mangi jasiri,	ميلي زعيم شجاع
Mwenye juhudi na ari,	ذو الحماس والهمة
Kamwua Jemadari,	قتل قائد الجيش الألماني
Nchiye kuiwania.	وناضل من أجل بلده
Mtawala huyo bingwa,	هذا الحاكم البطل
Ndipo akawa mfungwa,	بعد أن كان سجيناً
Baadaye akanyongwa,	أعدم شنقاً فيما بعد
Akafariki dunia.	وفارق الحياة

(Mwaruka, 1978: ١٧).

اتسم الزعيم ميلي بأنه كان بطلاً شجاعاً ذا حماس وهمة، وكان مناضلاً ضد الاستعمار الألماني. وفي إحدى المواجهات قتل قائد الجيش الألماني، فأراد الاستعمار أن يثأر منه، فقبضوا عليه وسجنوه وأعدموه شنقاً كما فعلوا بالشيخ بشير الحارثي من قبل. ثم أشار الشاعر مواروكا إلى المواجهات التي حدثت بين زعماء قبيلة ياؤ *Yao* والاستعمار الألماني قائلاً:

Hata nchi ya Wayao,
Mdachi kapata mwao,
Naye kapigana nao,
Na wakuu kawaua.

(Mwaruka, 1978: ١٧).

تمكنت قبيلة ياؤ التي تتمركز في الطرف الجنوبي من بحيرة ملاوي في تنزانيا، من هزيمة الاستعمار الألماني عدة مرات، وفي عام ١٨٩٩م، هزمهم الاستعمار الألماني بعد أن استولوا على معقلهم وقتلوا زعماءهم (Jeshi la Ulinzi la Wananchi, 1984: 33).

واستمرت أعمال العنف بين الألمان وأبناء الساحل حتى انفجرت ثورة أكثر عنفاً وأوسع انتشاراً وأعظم خطراً تلك هي ثورة ماجي ماجي في عام ١٩٠٥م، والتي هددت بشكل خطير الاستعمار الألماني وزادت أعمال العنف والإرهاب الذي مارسته السلطات الألمانية ضد الثوار (الجمل& إبراهيم، ٢٠٠٢: ٢٤٢، ٢٤٣).

ثانياً: ثورة ماجي ماجي (١٩٠٧-١٩٠٥م):

تُعتبر ثورة ماجي ماجي من أكثر الحركات الوطنية أهمية في شرق إفريقيا، وقد ساعد نجاحها على امتدادها من بحيرة ملاوي إلى ساحل كيلوا، وشاركت فيها كل القبائل الإسلامية والوثنية في محاولة منها لطرد الألمان، وقد شجع هذا النجاح على اندلاع الثورة وزيادة المقاومة ضد المستعمرين الألمان في أماكن مختلفة (الجمل& إبراهيم، ٢٠٠٢: ٢٤٣).

قاد هذه الثورة منذ بدايتها الزعيم التنزاني كينجيكيتيلي نجُوالى *Kinjikitile Ngwale*، الذي عاش في منطقة نجارامبى *Ngarambe*، جنوب تنجانيقا. ويعتقد أهل هذه المنطقة أنه أصابه مس من جن يُدعى هونجو *Hongo* (Gwassa, 1967: 13-14). وقد لجأ هذا الزعيم إلى استخدام المعتقدات الدينية سعياً منه إلى توحيد أبناء شعبه لمقاومة الاستعمار الألماني. فقام ببناء معبد كبير أسماه "بيت الله" تأكيداً منه على وحدتهم، وأعد ماءً سحرياً وزعم أن من يشربه من أنصاره يصبح محصناً ضد رصاص الأوروبيين. واستمرت الثورة من يوليو ١٩٠٥ إلى أغسطس ١٩٠٧م. وانتشرت في مساحة تبلغ ستة وعشرين ألف كيلو متر مربع في الثلث الجنوبي من تنجانيقا، وشملت أكثر من عشرين مجموعة عرقية مختلفة (موانزي، ١٩٩٠: ١٧٦). وتجدر الإشارة إلى أنه كان هناك عدة أسباب لقيام هذه الثورة بيَّنها الشاعر السواحيلي عبد الكريم جمال الدين على النحو التالي.

- **أسباب الثورة:**

من أهم أسباب قيام هذه الثورة ما ذكره عبد الكريم جمال الدين في قصيدته المسمَّاه بـ "حرب ماجي ماجي" على لسان مجموعة من أنصار الزعيم كينجيكيتيلي:

لقد تعبنا يا سيدنا	Bwanu wetu, tumechoka
من العمل اليومي	Kila siku kutumika,
فلنمت، لتزول هذه المتاعب	tufe, yatoke mashaka!
نعم لقد اخترنا ذلك	naam tumekhitari!
مرة نقوم بزراعة الحقول	Mara kulima mashamba,
وفي المساء نجني القطن	jioni tuvune pamba,
وكذلك نبني القصور	tena tujenge majumba
وندبر حالنا لدفع الضرائب	na kodi tukidabiri
يا لها من أعباء ثقيلة! قد شعرنا به	Mazito! tukayaona;
وكنا خائفين من التحدث عنه	tukaucha na kizinena,
فخططنا للثورة	tukaizuwa fitina,
وقد اخترنا الموت	la kufa tumekhitari
	(Lorenz, 1933: 229)

أوضح الشاعر أن تسخير الفلاحين من أهل الساحل في العمل الإجباري لزارعة الحقول الألمانية واستغلالهم في أعمال البناء دون إعطائهم مقابلاً مادياً مناسباً لعملهم وفرض الضرائب عليهم كان من أهم أسباب قيام هذه الثورة. ومن الملاحظ في الأبيات السابقة أن الشاعر قد استخدم الزمن -me في قوله: *tumechoka*، لقد تعبنا، وفي قوله *la kufa tumekhitari*، لقد اخترنا الموت. وهذا الزمن يقول عنه تشومي أنه يعبر عن اكتمال الحدث وتمامه (Chomi,2017: 64). ومن ثمَّ، فقد استخدمه الشاعر للإشارة إلى أن أهل الساحل قد عانوا أشد المعاناة ووصلوا إلى مرحلة كبيرة من اليأس فتمنوا الموت ليرتاحوا من هذا

الاستغلال. فضلاً عن تكرار قوله *tumekhitari*، لقد اخترنا (الموت)، في السطر الرابع من البيتين الأول والثالث، وذلك لتصوير حالة الإحباط واليأس الشديد التي وصلوا إليها آنذاك.

- **التصوير الشعري لأحداث الثورة:**

في الثالث عشر من يوليو ١٩٠٥م، بدأت "ثورة ماجي ماجي" في مرتفعات ماتومبي *Matumbi*، شمال غرب كيلوا، ومن هذه النواة انتشرت أعمال العنف شمالاً وجنوباً، أي أن مركز الثورة كان الجزء الأوسط والأعلى من نهر روفيجي *Rufiji* ولكنها امتدت شمالاً ثم توسعت تدريجياً (الجمل& إبراهيم، ٢٠٠٢: ٢٤٨). وقد اشتهرت هذه الثورة بهذا الاسم نظراً للرمز الذي اتخذته لمحاربة الألمان بشجاعة واستبسال، إذ إن قائدها قد اتخذ من دقيق الذرة العويجة المخلوط بالماء –الذي زعم أنه سحري– ورشه على المحاربين رمزاً يرمز به إلى التحصن والتدرع بدرع الوقاية من رصاص الألمان (أبوعجل، ١٩٩٦: ٣٨). وقد وصف عبد الكريم جمال الدين موقفه من هذه الثورة في "ملحمة حرب ماجي ماجي" قائلاً:

Twalikaa tukilala na ndisha njema tukila; mara ikaja ghafula tukasikia habari	كنَّا نعيش في أمان ونأكل الطيب من الطعام وذات مرة فجأة جاء الخبر فسمعنا
Ya washenzi wamekhuni na hivi waja bomani na silaha mkononi na miji kuyihasiri.	أن الهمج قد تمردوا وأنهم يقتربون من مقر الحكم والأسلحة في أيديهم لتدمير المدن
Na sote tukatharau kwa habari ni kuu; huwaje hata wao Kufanya mno jeuri?	فاستهنَّا جميعاً من أن هذا خبر عظيم؛ فأنَّى لمثل هؤلاء أن يقوموا بظلم شديد؟

كانت بدايتهم في سامانجا
ولم يصلوا إلى تانجا
جميع الهمج حمقى
إذ خسروا أنفسهم سدى

Awali yao Samanga
hasha hakufika Tanga.
Washenzi wote wajinga
bilashi kujihasiri.

(Lorenz, 1933: 22٨)

أوضح عبد الكريم جمال الدين أنه عاش بين أهله حياة آمنة مستقرة قبل أحداث هذه الثورة. وقد يُفهم من هذا السياق أن الثورة من وجهة نظره كانت سبباً في تغيير هذه الحياة الآمنة إلى فوضى وعنف، حيث قصد الثوَّار تدمير مقر الحكم ومركز الإدارة (*boma*) الخاص بالمستعمر الألماني آنذاك، وذلك لإسقاط الحكومة، ومن ثمَّ نشر الفوضى في البلاد. وهذا ما عبَّر عنه الشاعر في البيت الثاني. كما يّفهم من خلال هذه الأبيات أن الشاعر كان معارضاً لثورة ماجي ماجي. لأنها كانت سبباً في الدمار الذي حلَّ بمجتمعه. ويظهر ذلك بوضوح من خلال وصفه للثوَّار بأنهم *washenzi*، وهذا اللفظ جمع مفرده *mshenzi*، ومعناه – كما ورد في قاموس باكيزا – شخص متخلف، غير متحضر (BAKIZA, 2010: 272). وأكد على ذلك بوصف آخر قائلاً إنهم *wajinga* وهو كذلك لفظ جمع مفرده *mjinga*، بمعنى شخص جاهل (BAKIZA, 2010: 249). ثمَّ حدد نقطة البداية التي تفجرت فيها أحداث العنف وهي مدينة سامانجا التي تقع على الساحل –كما أشار ميهى– وتحديداً بين نهر روفيجي وجزيرة كيلوا (Miehe et al, 2002: 502). أي في جنوب شرق تنزانيا. وأكد عبد الكريم جمال الدين في البيت التالي على نية هؤلاء الثوَّار المبيتة، وهي إسقاط الحكومة، مشيراً إلى موقف السلطان العماني وبداية الصراع قائلا:

إنهم رغبوا في القتال
لإسقاط الحكومة
ولم يقبل السلطان ذلك
فأرسل إليهم الجنود

Walitamani kitali
kuikhuni sirkali.
Sultani sikubali
kapandisha askari.

فخرجوا لتعقبهم	Wakapanda kufuwata
فوجدوهم في التلال	vilimani kawakuta.
وعندئذٍ قامت الحرب	Hapo chuma kikateta
بالبنادق لا بالخناجر	kwa tafaki si hanjari
وتطايرت الطلقات النارية	Viyasi vikatakata,
فكم ندم كثير منهم على ذلك!	kamkam walijuta!
وأُلقي القبض على ألف منهم	alfu kawakamata
قبل أن يطلبوا المساعدة	kabla kusitajiri.
	(Lorenz, 1933: 228,229)

أوضح عبد الكريم جمال الدين أن الثوَّار كانت عندهم رغبة شديدة في الحرب من أجل إسقاط الحكومة ولكي يتخلصوا من الأعباء التي تحملوها. وكان السلطان العماني آنذاك معارضاً لهذه الحرب، ربما لعلمه أنها حرب خاسرة لا محالة نظراً لعدم تكافؤ العدة والعتاد بين الطرفين كما أشار الشاعر في البيتين رقم ٣٢، ٤١ (Lorenz, 1933:229,230). فأراد السلطان أن ينهي هذه الحرب قبل أن تبدأ حفاظاً على أرواح هؤلاء الثوار، فأرسل جنوداً للبحث عنهم فوجدوا بعض الثوَّار في مرتفعات ماتومبي وبدأت المواجهة بينهم، فألقوا القبض على ألف من الثوّار وأتوا بهم إلى الحاكم الألماني كما بيَّنت أبيات الملحمة، وبدأ الحاكم في استجوابهم. وأثناء هذا الاستجواب جاء ثلاثة من العبيد يبلغون الحاكم الألماني عن مقر هؤلاء الثوَّار وزعيمهم فأمر الحاكم جنوده بإلقاء القبض على الثوَّار فحدثت بينهم مواجهات وكانت أول ضحايا هذه المواجهات –كما أشار مونزى– الزعيم كينجيكيتيلي ومساعده الذين أعدما شنقاً في ٤ أغسطس ١٩٠٥م، وخلفه أخوه، واستمر توزيع الماء السحري ولكن دون طائل (موانزي، ١٩٩٠: ١٧٦).

واستمرت المواجهات بين الثوَّار والجنود التابعين للألمان وأهل الساحل الموالين للألمان أيضاً، وانتشرت الثورة في أماكن عديدة كما أخبر عبد الكريم جمال الدين قائلاً:

استمر القتال لأيام عديدة	Siku nyingi kapigana
ولأنهم لا يرى بعضهم بعضاً	Sababu hakionana.
وليس لهم مقر.	Kwani kituo hawana
كان عليهم دائما أن يتجولوا	Kazi yao kudawiri
	(Lorenz, 1933:241)

ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل وصلت هذه المواجهات إلى مقرات الإرساليات التبشيرية التابعة للألمان فدمروها واستولوا على الأموال، كما قال عبد الكريم جمال الدين:

عندما وصلوا إلى (منطقة) متوا	Walipofika Mtua
قتلوا الأوربيين	wazungu waliwauwa
وأخذوا أموالهم	na mali wakachukuwa,
وما كان مع القساوسة	nao tena mapadiri.
	(Lorenz, 1933:235)

ولما وصلت أخبار تدمير الثوّار لمقر الإرسالية إلى الحاكم الألماني في ٣١ أغسطس عام ١٩٠٥م، أرسل إلى الحكومة الألمانية يطلب بعض التعزيزات، فأمر القيصر الألماني بإرسال سفينتين حربيتين من الصين ومن المحيط الهندي إلى دار السلام لإثارة الرعب في قلوب الثوّار (الجمل& إبراهيم، ٢٠٠٢: ٢٤٩). فكانت هذه التعزيزات إحدى الوسائل التي أسهمت في القضاء على هذه الثورة العارمة.

وكانت الأسلحة الأوربية الحديثة واستخدام النظم الحربية التي لم يألفها الثوّار عاملاً فعالاً في تشتيت جهود الوطنيين وأرغمتهم على الاستسلام، ولم تكن هناك اشتباكات عسكرية آنذاك بين القوات الألمانية وجموع الثائرين، ذلك لأن الألمان اعتمدوا أساساً على سياسة تدمير المحاصيل مما ترتب عليه انتشار الدمار والخراب والجوع وكان هذا دافعاً قوياً وكافياً أجبر الثائرين على إلقاء ما لديهم من سلاح والاستسلام في النهاية (الجمل& إبراهيم، ٢٠٠٢: ٢٥٠). وهذا ما أكد عليه عبد الكريم جمال الدين قائلاً:

أصبح الهمج جيشاً	Washenzi wakajeeshi waama hawana eshi.
ولكن ليس عندهم خبز	chakula kwao mafishi
وليس لديهم طعام	kwa hali ya ufakiri
بسبب حالة الفقر	
حارب الهمج	Washenzi wakapigana subuhi hata mchana;
صباحاً وظهرا	wangine walipoona
وعندما رأي الآخرون ذلك	wakenda kusitajiri.
فروا طالبين المساعدة.	(Lorenz, 1933:241)

بيَّن عبد الكريم جمال الدين أنه على الرغم من كثرة عدد الثوّار آنذاك فقد أصيبوا بمجاعة شديدة أتت على الأخضر واليابس، فأصبحوا في حالة يرثى لها. لدرجة أن الإحصائيات أشارت – طبقا لما ذكره الجمل وإبراهيم – إلى موت العديد من السكان من الجوع فقط، ناهيك عن مصرع ما لا يقل عن ثلاثمائة ألف وطني شاركوا في هذه الثورة (الجمل& إبراهيم، ٢٠٠٢: ٢٥٠).

وجدير بالذكر أن الشاعر قد عبَّر في الأبيات السابقة عن كثرة عدد الثوَّار وقوتهم من خلال استخدامه لأسلوب التشبيه البليغ الذي حذف منه أداة التشبيه، قائلاً: *Washenzi wakajeeshi*، أصبح الهمج جيشاً. وهذه الجملة أصلها: *Washenzi wakawa jeshi*، فحذف الفعل *kuwa*، بمعنى يكون أو يصبح، وذلك للضرورة الشعرية حتى يستقيم وزن البيت. ثم أوضح الشاعر أنهم بالرغم من كثرة عددهم فقد أصيبوا بفقر مدقع، لدرجة أنهم أصبحوا لا يملكون طعاماً ولا نقوداً، ومع ذلك فمنهم من أبلى بلاء حسناً في الحرب ومنهم من فرَّ مستسلماً. ويُلاحظ أيضاً استخدام الشاعر لبعض الكلمات المقترضة من اللغة العربية ليستقيم وزن البيت الشعري؛ مثل قوله *jeshi*، جيش، وكلمة *eshi*، عيش أو خبز. وكلمة *mafishi*، ما في شيء...إلخ. وفي

النهاية استسلم جميع الثوّار للحاكم الألماني وتم إعدامهم شنقاً كما أخبر عبد الكريم جمال الدين:

كل قائد في الحرب	Killa mkuu wa vita
تم القبض عليهم جميعاً	wote aliwakamata;
وآخرون سلَّموا أنفسهم	wangine wakijileta
دون أن يبحث عنهم أحد	bila mtu kudabiri.
وكل من له اسم (أو صفة)	Na kila mwenyi jina
لم يسلم أبداً	abadani hakupona
من الإعدام شنقاً	kitanzi alikiona;
والآن ساد الأمن والسرور	sasa amani sururi
	(Lorenz, 1933:24٢)

وهكذا نجح الألمان في إخماد "ثورة ماجي ماجي"، من خلال القبض على جميع القادة وإعدامهم شنقاً، مما يظهر مدى العنف السياسي الذي مارسه الاستعمار الألماني ضد أهل الساحل الإفريقي الشرقي. وقد أكد عبد الكريم جمال الدين على هذا العنف مصوراً إياه تصويراً بليغاً من خلال ما قاله على لسان الحاكم الألماني، وذلك على النحو التالي:

شركة (شرق إفريقيا الألمانية) والشرطة	Kompania na polisi
سينثرون الطلقات النارية	wakatawanye viyasi,
وسأجعل (الثوّار) يتطايرون كالذرة المقلية	niwarushe kama bisi!
(الفشار)	niwaonye maqadari!
لأظهر لهم قدرتي	(Lorenz, 1933:٢٣١)

أوضح البيت الشعري السابق سياسة القمع التي لجأت إليها الحكومة الألمانية للقضاء على ثورة ماجي ماجي. وقد استخدم الشاعر في هذا البيت تشبيها تمثيلياً بيّن مدى شدة العنف المستخدم آنذاك ضد الشعب السواحيلي. حيث قال على لسان الحاكم الألماني *niwarushe*

kama bisi سأجعل (الثوّار) يتطايرون كالذرة المقلية، مشبهاً تطاير قتلى الثوّار بتطاير الذرة المقلية، مما يدل على كثرة عدد القتلى آنذاك والدمار الناتج من كثرة إطلاق الأعيرة النارية. وهذا التشبيه التمثيلي نفسه استخدمه أحد شعراء جزيرة لامو مصوراً ما ارتكبه البرتغاليون من قبل في حق أهل الساحل من تخريب ودمار قائلاً:

Kwa manuwari nijiye, njema dha Por'tugesi
أتيتُ إلى سفن البرتغاليين العملاقة

Nivavudhe hatiaye, ya kuharibu unasi
لأسألهم بأي ذنب تدمرون الناس

Ajabu nda midhingaye, yavalika kama bisi
عجباً لمدافعها إنها تصدر أصواتاً قوية كالذرة

Eo dhombo hadhibisi, ntimbi u baharini
المقلية (الفشار) فالسفن لا تبحر اليوم، لوجود

(Chiraghdin & Mnyampala: 1978: 49)
شخص محب للنزاع في المحيط

كُتبت هذه الأسطر الشعرية السابقة في فترة الاستعمار البرتغالي بلهجة *Kitikuu*، وهي إحدى لهجات اللغة السواحيلية، ويُتحدث بها في شمال جزيرة لامو (Chiraghdin & Mnyampala: 1978: 49). والشاعر يبدي دهشته في السطر الثالث من البيت السابق بسبب أصوات القذائف المتلاحقة التي تطلقها مدافع البرتغاليين مصوبين إياها على صدور السواحيليين ومنازلهم، مشبِّهاً ذلك بصوت الذرة المقلية الذي لا يتوقف. وفي ذلك إشارة واضحة لحجم الدمار والتخريب المستمر والهائل الذي لحق بأهل الساحل الإفريقي الشرقي جراء قصف البرتغاليين لهم من قبل. فربما يكون التشبيه المستخدم في البيتين السابقين توارد أفكار بين الشاعرين، ولكنه إن دلَّ فإنما يدل على حقيقة واحدة لا مراء فيها، وهي أن المستعمر الألماني قد اتبع نفس سياسة القمع التي استخدمها المستعمر البرتغالي من قبل ضد أهل الساحل.

ثالثاً: مرحلة ما بعد ثورة ماجي ماجي (١٩١٨-١٩٠٧م):

وبعد إخماد الثورة انقسم أهل الساحل إلى فريقين؛ منهم مؤيِّد وآخر معارض. أما المؤيد فلم يعلن تأييده خوفاً على حياته. وأما المعارض فقد نظر إلى الثورة على أنها كانت سبباً في الدمار والمجاعة التي حلت بهم آنذاك(Gwassa, 1967:35-36). ومن ثمَّ، نجد من هؤلاء

المعارضين للثورة شعراء سواحليين نظموا شعراً في مدح الألمان وتمجيدهم، منهم الشاعر خميس بن أوي *Hamisi bin Auwi*، من أوجيجي *Ujiji*، غرب تنزانيا، والذي نظم ملحمة القيصر *Utenzi wa Kaisari*، المكونة من ٢٧ بيتاً، مدح فيها امبراطور ألمانيا. والشاعر محمد حسن *Muhamadi bin Hasani*، من جزيرة كيلوا، الذي نظم شعراً لمدح الألمان *Shairi la Majermani*، مكوَّن من ١١ بيتاً. والشاعر ناصر بن حاليف *Nasoro bin Halef*، من مدينة ليندي، الذي نظم شعراً لمدح (القائد الألماني) السيد العظيم فيسمان *Shairi la bana mkubwa Wismani*، مكون من ١٥ بيتاً. وهذه القصائد وغيرها الكثير أوردها كارل فيلتن في كتابيه "النثر والشعر السواحيلي" وكتاب "الدراسات الإفريقية" سالفا الذكر.

أما عن المستعمر الألماني في هذه المرحلة، فقد أكره الشعب السواحيلي على التعايش الإجباري معه فنجح في ذلك، ومن ثمَّ هدأت المستعمرات الألمانية في شرق إفريقيا وبدأ المستعمر في إعادة النظر في سياسة العنف التي كانت مستخدمة قبل الثورة كما أخبر الشاعر مواروكا قائلاً:

Kila pande Tanganyika,	كل مكان في تنجانيقا
Vita vikamalizika,	انتهت فيه الحروب
Na Mdachi akashika,	وتمسك الألماني
Kutamalaki himaya.	بالحماية مهيمناً (على البلاد)
Ndipo tena Serikali,	حينئذٍ فإن الحكومة (الألمانية)،
Ikafanya kubadili,	قد قامت بتغيير،
Sheria za ukatili,	قوانين العنف،
Zote zikaondolewa.	وألغتها بالكامل
(Mwaruka, 1978: 22).	

مثلت ثورة ماجي ماجي نقطة تحول وتغيير في كل المجالات، حيث جعلت الحكومة الألمانية تعيد النظر في سياسة العنف التي طبقتها قبل الثورة، وأجبرتها على إحداث تغيرات جوهرية

في نظام الحكم بالإضافة إلى قيام السلطات الألمانية برسم سياسة تنمية طويلة الأجل أُطلق عليها "الاستعمار العلمي"، لكن هذه السياسة لم تحقق الثمار المرجوة منها بسبب قيام الحرب العالمية الأولى وضياع المستعمرات الألمانية (الجمل & إبراهيم، ٢٠٠٢: ٢٥٣).

وعندما قامت الحرب العالمية الأولى شنت قوات الحلفاء هجوما على المستعمرات الألمانية المجاورة واحتلتها، فطُرِد الألمان من الساحل كما أشار الشاعر مواركا قائلاً:

Baadaye pulikeni,
Kalemewa Jerumani,
Miliki yote nchini,
Ikawa kuiachia.

انصتوا بعد ذلك
فلقد طُرِدَ الألماني
وجميع أملاكه في البلاد
تنازل عنها

Na miaka ya enzini,
Takriban thelatheini,
Kaondoka himayani,
Pasi hamu kumwishia.
(Mwaruka, 1978: 24).

وسنوات عهده
تقريبا ثلاثين (عاماً)
(حتى) غادر الحماية
دون أن يحقق رغبته

ظهر من خلال البيتين السابقين أنه لما هُزمت ألمانيا في هذه الحرب تقرر حرمانها من جميع مستعمراتها كعقوبة لها واستولت عصبة الأمم على هذه المستعمرات –كما أكَّد على ذلك الجمل وإبراهيم– وعهدت بإدارتها للدول المنتصرة في ظل ما يسمى (بنظام الانتداب)، وبمقتضى هذا النظام، وُضِع الساحل الإفريقي الشرقي (تنجانيقا) تحت الانتداب البريطاني (الجمل& إبراهيم، ٢٠٠٢: ٢٥٨). ومن ثمَّ كانت نهاية الاستعمار الألماني لساحل شرق إفريقيا.

الخاتمة:

عرضت هذه الدراسة لوجود الألمان على الساحل الإفريقي الشرقي كما صوره الشعر السواحيلي، وكيف سجَّل الشعر الأحداث التاريخية الهامة التي جرت خلال هذه الفترة بكل دقة ووضوح. مقسماً إياها إلى ثلاث مراحل تاريخية؛ مرحلة ما قبل ثورة ماجي ماجي، ومرحلة الثورة، ومرحلة ما بعد الثورة. وقد خرجت هذه الدراسة بالنتائج التالية:

١- استمر الوجود الألماني على الساحل الإفريقي الشرقي أربعة وثلاثين عاماً (١٨٨٤-١٩١٨م)، سجَّل الشعر السواحيلي خلال هذه الفترة أحداث انتفاضتين هما؛ انتفاضة أبوشيري، وانتفاضة مكواوا زعيم قبيلة أوهيهي، فضلاً عن ذكر بعض الزعماء المناضلين مثل إيسيكي؛ زعيم قبيلة وانيامويزي، وميلي؛ زعيم قبيلة واتشاجا، ثم سجَّل أحداث ثورة ماجي ماجي بكل تفاصيلها.

٢- أوضح الشعر السواحيلي أن الألمان اتبعوا سياسة الحصار والقمع لإخماد هاتين الانتفاضتين والثورة وهي نفس السياسة التي اتبعها البرتغاليون من قبلهم.

٣- بيَّن الشعر السواحيلي أنه بعد القضاء على ثورة ماجي ماجي اضطرت الحكومة الألمانية لإعادة النظر في سياسة العنف التي كانت مستخدمة قبل الثورة.

٤- أسهم الاستعمار الألماني للساحل الشرقي الإفريقي في نهضة الشعر السواحيلي، نظراً لكثرة القصائد الشعرية التي تناولت أحداث هذه الفترة.

٥- قد يرجع سبب انتشار قالب الملحمة *Utenzi* في جل القصائد التي عرضت لموضوع الدراسة إلى سهولة نظمه ومناسبته لموضوع هذه القصائد.

المراجع

المراجع العربية:

- أبو العلا، جمال توفيق. ثورة الماجي ماجي باكورة ثورات المقاومة الإفريقية. ط١، القاهرة: تاتش برس للطباعة، ٢٠٠٦م.
- أبوعجل، محمد إبراهيم محمد. الأدب السواحلي الإسلامي. سلسة "آداب الشعوب" ٦. المملكة العربية السعودية: الإدارة العامة للثقافة والنشر، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وزارة التعليم العالي، ٢٠٠٢م.
- ----------. الأوربيون وشرق أفريقيا تاريخاً ولغة وأدباً. مجلة كلية اللغات والترجمة، العدد ٢٧، القاهرة: جامعة الأزهر، ١٩٩٦م، ١ – ٩٥.
- الجمل، شوقي & إبراهيم، عبدالله عبد الرازق. تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر. ط ٢، الرياض: دار الزهراء للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م.
- الريامي، ناصر بن عبدالله. زنجبار، شخصيات وأحداث. القاهرة: مكتبة بيروت، ٢٠٠٩م.
- المغيري، سعيد بن علي. جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار. ط٤، تحقيق محمد علي الصليبي. مسقط: وزارة التراث القومي والثقافة، ٢٠٠١.
- الهاشمي، رحيم كاظم محمد. تجارة الأسلحة في الخليج العربي ١٨٨١-١٩١٤م. ط ١، دمشق: دار علاء الدين، ٢٠٠٠م.
- تركي، بنيان سعودي. "ثورة الشيخ بشير الحارثي في شرق أفريقيا ١٨٨٨- ١٨٨٩". المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد ٩٩، الكويت: جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، ٢٠٠٧م.

- رضا، الشيخ أحمد. قاموس رد العامي إلى الفصيح. ط. ٢، بيروت: دار الرائد العربي، ١٩٨١م.
- زبادية، عبد القادر. دراسة عن إفريقيا جنوب الصحراء في مآثر ومؤلفات العرب والمسلمين. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ٢٠٠٧.
- قاسم، جمال زكريا. دولة البوسعيد في عمان وشرق إفريقيا منذ تأسيسها وحتى نهاية حكمها في زنجبار وبداية عهدها الجديد في عمان (١٧٤١– ١٩٧٠). الإمارات: مركز زايد للتراث والتاريخ، ٢٠٠٤م.
- موانزي، هـ. أ. "المبادرات والمقاومة الأفريقية في شرق أفريقيا (١٨٨٠– ١٩١٤)". تاريخ إفريقيا العام، المجلد السابع، بيروت: منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو)، ١٩٩٠م، ١٥٩–١٧٨.

المراجع الأجنبية:

- Akyeampong, Emmanuel Kwaku & JR, Henry Louis Gates. Dictionary of African Biography. Vol. 6. New York: Oxford University Press, 2012.
- BAKIZA. Kamusi la Kiswahili Fasaha. Nairobi: Oxford University Press, 2010.
- Chiraghdin, Shihabuddin & Mnyapala, Mathias . Historia ya Kiswahili. Nairobi: Oxford University Press, 1978.
- Chomi, E. Wesana. Kitangulizi cha Muundo Viambajengo wa Sentensi za Kiswahili. Dar es Salaam: Taasisi ya Taaluma za Kiswahili (TATAKI), Chuo Kikuu cha Dar es Salaam, 2017.
- El-Buhriy, Hemedi bin Abdallah. Utenzi wa Vita vya Wadachi 1891. Dar es Salaam: Dar es Salaam University Press, S.D.
- Gwassa, G.C.K. Kumbukumbu za Vita vya Maji Maji. Nairobi: East African Publishing House, 1967.

- Hamilton, Genesta. Princes of Zinj, The Rulers of Zanzibar. London: Hutchinson & CO. (Publishers) LTD, 1957.
- Jeshi la Ulinzi la Wananchi. Miaka 20 ya Jeshi la Ulinzi la Wananchi wa Tanzania (JWTZ), 1964-1984. Dar es Salaam: Tanzania Publishing House, 1984.
- Kezilahabi, Euphrase. Kichomi. Nairobi: Heinemann Educational House, 1974.
- Khatib, Muhammed Seif. Chanjo, Matakwa ya Mwanamume Katika Mwili wa Mwanamke: Ulinganisho wa Ushairi wa Muyaka na Shaaban Robert. Tanzania: Taasisi ya Taaluma za Kiswahili, Chuo Kikuu cha Dar es Salaam, 2014.
- Kihiyo, Jackson. Vita Kuu ya Kwanza ya Dunia Nchini Tanganyika (1914-1918). Dar es Salaam: Utamaduni Publishers, 1985.
- King'ei, Kitula & Ndalu, Ahmed. Kamusi ya Methali za Kiswahili. Nairobi: East African Educational publisher Ltd, Toleo jipya, 2009.
- Lorenz, Von A. Gedicht vom Majimaji-Aufstand. in: Mitteilungen des Seminars für Orientalische Sprachen zu Berlin, 36/1933, S. 227-259.
- Mwaruka, Ramadhani. Utenzi wa Jamhuri ya Tanzania. Dar es Salaam: East African Literature Bureau, Chapa ya nne, 1978.
- Miehe, Gudrun, Katrin Bromber, Said Khamis & Ralf Grosserhode. Kala Shairi: German East Africa in Swahili poems. Cologne: Rüdiger Köppe, 2002.
- Mulokozi, M.M. & Sengo, T.S.Y. History of Kiswahili Poetry A.D. 1000-2000. Tanzania: The Institute of Kiswahili Research, University of Dar es Salaam, 2005.
- Robert, Shaaban. Mashairi ya Shaaban Robert. Nairobi, Nelson, Chapa ya kwanza, 1968.
- Velten, C. Prosa und Poesie der Suaheli. Berlin, 1907.
- Velten, C. & Westermann, D. Afrikanische Studien. Berlin: Kommissionsverlag von Georg Reimer, des Seminars für Orientalische Sprachen zu Berlin, Dritte Abteilung, 1918.
- Wamitila, K.W. Kamusi ya Ushairi. Chapa ya Kwanza, Nairobi: Vide~Muwa Publishers Limited, 2006.

- Willoughby, Pamela R. et. al. A German Rifle Casing and Chief Mkwawa of the Wahehe: The Colonial and Post-Colonial Significance of Mlambalasi Rockshelter, Iringa Region, Tanzania. Journal of African Archaeology 17/2019, 23-35.